

## ١. السلوك الجماهيري

ينبع هذا النوع من السلوك بتأثير وسائل الاتصال الجماهيري او الاتصال الفردي واهم انواع السلوك الكتلي او الجماهيري هي الرأي العام ،المودة والبدعة ،الهوس ومن ثم الفرع او الرعب

### الرأي العام

هو منظومة قيم ومعتقدات تتمسك بها الجماعة في ظرف معين ويعتبر ضرب من السلوك الجمعي لأنه تعبير عن قيم طارئة والرأي العام ليس ثابت بل متغير وهناك موضوعات قد تصبح ساخنة لكنها سرعان ما تتلاشى بعد فتره قصيرة وتظهر وجهتي نظر في تحديد الرأي العام والتأثير فيه الأولى نرى انه يشكل تأثير الأقلية او النخبة والثانية نرى انه يتشكل ويتأثر اي الجمهور .

والرأي العام مصطلح عرف منذ القرن التاسع عشر في انكلترا فتحدث جان لوك عن طبيعة الرأي العام وأثره السياسي ثم انتقل الى فرنسا فتحدث عنه مونتسكيو ثم الى المانيا وانتشر بها في ارجاء العالم (والرأي العام يرتبط ايدولوجيا وعاطفيا مجموعة من الناس ويتشكل الرأي العام نتيجة المناقشات المباشرة او عبر وسائل الاتصال الجماهيري ،وقد تطرح بعض الجماعات معلومات او ممارسات بهدف التأثير في الجماعة ودفع العموم لقبول وجهة نظر معينة وذلك عن طريق الاستعانة بالدعاية والإشاعة .

### المودة والبدعة

وهذه الظواهر الجمعية تتمثل في اندفاع السلوك نحو شي ما .

مما يساعد على انتشار المودة تطور الوسائل الحديثة في عرض السلع في الأسواق عرض المجلات والصحف والسبب في اتباع المودة هو ارضاء الجانب النفسي ومن ثم عدم الاختلاف مع الآخرين بحيث لو لم يتبع الشخص المودة يصبح شبه نشار .

اما البدعة (فهي المودة السريعة التغير )

### الهوس

فهو فعل كتلي تلقائي وحاد يحقق هدفا معينا او يعبر عن معتقد ما ويمكن ان تترتب عليه نتائج مهمة في المجتمع ويمكن ان يكون للهوس مضامين هامة مثل السلوك الذي يتسم بالمضاربة كالسوق الاقتصادي والشعائر المميزه للجماعات الدينية الهادفة الى ايقاض الشعور الديني وغيره .

## ٢. الحركات الاجتماعية والعبادات

### أ- الحركات الاجتماعية

ان الحركات الاجتماعية استجابة جماعية منظمه من قبل مجموعة قلقة بشأن قضية او مشكله اجتماعية تخص المجتمع مثل مشكلة المخدرات او اي مشكلة اخرى اكثر تعقيدا وتتميز الحركات الاجتماعية بوضوح اهدافها وبالتخطيط والبرمجة لمعالجة القضية.

وتحاول الحركات الاجتماعية اجراء تغيير او مقاومة تغيير في نظام الجماعة او المجتمع وتحاول تحقيق اهدافها بمختلف الطرق والوسائل .

وتتميز الحركات الاجتماعية بالاستمرارية الدائمة للعمل ومحاولة كسب التأييد والقوة عن طريق الاتصالات الشخصية وحث الناس على الانضمام للحركة وهناك نظريتان في حدوث الحركات الاجتماعية والأنظمة اليها هما نظرية الحرمان النسبي و نظرية مصادر التعبئة .

ووفقا لنظرية الحرمان النسبي يؤدي الى تشكيل حركات اجتماعية ويحدث الحرمان عندما يشعر الأفراد انهم محرومون مقارنة بالآخرين او محرومون بالنسبة لتوقعاتهم الشخصية اي النموذج الذي يطمح الفرد الى بلوغه كلما ازداد هذا الحرمان والإحباط والقلق ويدفع هذا الشعور الى العدوان بهدف التغيير .

اما نظريه مصادر التعبئة فهي نظرية حديثة تبحث في كيفية تعبئة الأفراد في الحركات الاجتماعية لتحقيق هدف مشترك وهذه النظرية تختبر ارتباطات مع الحركات الاجتماعية الأخرى ومدى الدعم الخارجي لنجاحها وفي الوقت الذي كانت النظريات السابقة تؤكد على الجانب الأيدلوجي فإن هذه النظرية تناقش مصادر دعم الحركة والتكتيك المعتمد في السيطرة عليها لتعزيزها وإنجاحها.

هذه النظرية تتجاهل العوامل النفسية ودورها في تعبئة الأفراد في الحركات الاجتماعية وتؤكد على أهمية دعم الحركة والعلاقة مع الحركات الأخرى ولا بد من التوفيق بين النظريتين اي بين الجوانب النفسية اي شعور الأفراد بالحرمان وبين قاعدة الحركة واحتمالات نجاحها فبالناس قد يلظمون للحركة اذا شعروا ان ذلك يزيد من قوتها ويساعد على نجاحها في تحقيق النفع العام

### ب- العبادات

بدء الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة من قبل المؤرخين ثم اهتم بدراسة علم النفس الاجتماعي ومن امثال هذا النوع من السلوك الجمعي الرقص الديني في القرنين الخامس عشر والسادس عشر .

كما اهتم بعض الباحثين بدراسة السلوك غير الاعتيادي لبعض الطوائف الدينية ويتشكل هذا النوع من السلوك الجمعي عادة حول شخصية قيادية كاريزمية تعتمد قيما وقواعد اجتماعية وتوعد الجماعة بمكاسب مادية ومعنوية . وترتكز العبادات عادة على القيادات التسلطية وتعتمد الطاعة العمياء لشخصية كاريزمية قد لا تكون دينية مثل النازيه التي ارتكزت على فكرة عبادة

## الهلع

فهو رد فعل تلقائي غير منتظم وهو يتميز بمستويات عالية من القلق والتوتر وفي حالات الهلع يفشل الأسلوب النموذجي للفرد في حل مشكلاته وتسود الأفكار والمعتقدات الهستيرية والهلع أو الفرع وهو سلوك هروبي وقد يكون هذا الفرع غير واقعي وإنما خيالي مثل الخوف من هجوم فضائي أو كوارث طبيعية .

## (((((الحشد))))))

قد تتماهى الحشود بعنفها وعدوانها بسبب سيطرة الحماس الجنوني الجمعي ويقع الغوغاء الثوري ضحية افكار ثنائية ووهن المعصومية من الخطاء نتيجة الهيجان والثوران الشعبي الموجود .

وقد يقضي عليه ضرب من الهياج اشبه بالدين المقدس ويندفع الغوغاء في العدوان وارتكاب الباطل لمشاعر وضمانر يملأها الإحساس بأن ما يمارسونه من تخريب أو قتل هو الحق والخير وتزداد التلقائية في ممارسة العنف كلما ازداد الحشد .

اما اهم دوافع الإسهام في الحشود المشاركة والمساهمة في سلوكها انعدام الطمئنينة والشعور بالقلق المتعلق بالمنزلة الاجتماعية والإحباط .

ويوجه العدوان او الإرهاق الى اضهار الغضب عادة ضد من يعتبرون اعداء مثل الشرطه ،رجال الأمن ،السياسيين ثم يمتد ليشمل غير المسلمين المناصرين من السلطة وأخيرا يشمل الأفراد بشكل عشوائي وقد تحصل هذه الأعمال .

## وتمر الحشود عادة بثلاثة مراحل :

(١) مرحلة التحرك الجماعي الذي يزيد من حساسية اعضاء الحشد ويقوي الروابط في ما بينهم مما يزيد استجابة الأعضاء بعضهم لبعض وينشأ هذا التجمع الإثارة الجمعية الذي يجعل الآخر أكثر خضوعاً لتأثير مشاعر المجموعة ويقود هذا الهيجان الجمعي مباشرة الى العدوان الجمعي

(٢) يتأثر العدوان الجمعي والشعور بالإحباط والغضب فيتعطل الوعي الفردي وتنعدم الأحكام النقدية ويخضع الحشد الى حالة نفسية مشتركة

(٣) ظهرت عدة نظريات في تفسير اسباب تشكيل الحشود اهمها نظريه كوستاف لبيون ثم ظهرت ثلاث نظريات حديثة وهي نظريه التجمع والتقارب ونظريه القيم الطارئة ونظريه القيم المضافة

الشخصية ومن امثلة هذا الضرب من السلوك ما جاء به الكاهن (جيم جونس) عام ١٩٥٠ في امريكا حيث انتقل بصحبة الف شخص من اتباعه بسبب تعرضه للنقد الاجتماعي الاعلامي من كاليفورنيا الى كيانا وكون له ولأتباعه مركزا في غاباتها وتمكن من السيطرة على عقول اتباعه وأصبح اكثر عنف وثوريه وتمكن من اقناع جماعته وأتباعه بتحقيق مكاسب ما دية ومعنوية . واستعمل العنف ضد اعدائه بشكل اربع اتباعه وأصبحه اوامر جونس مطاعة دون مناقشة او معارضة الى حد الاستجابة الى مطلب الانتحار الجماعي عن طريق تناول العصير المسموم في عام ١٩٧٨ وذلك نتيجة للقاءاته الأسبوعية معهم وتأثرهم بشخصيته الكاريزمية وقد توصل العلماء من خلال دراسة هذه الظاهرة الى وجود ثلاثة عوامل ادت الى تشكيل هذه الحركة هي (الطاعة، الإقناع، التبرير الذاتي )

### ←←←←← نضريه كوستاف ليبون →→→→→

يعتقد ليبون ان مجرد اندماج الفرد او انضمامه لحشد ما يعطل تفكيره عن العمل ويصبح كالة متحركة تحمله ريح الحشد كما تشاء والحشد كما يعتقد ليبون يختلف بخصائصه عن خصائص اعضائه اي يعتبره فوق الفردي. ويعتقد ليبون ايضا ان الحشد صورة حية للجنون الجمعي الذي يمتلك الجماعة غير المنظمة ويكون المستوى العقلي والخلقي لأعضاء الحشد مساوي لمستوى ادنى لأعضاء وتتعدم الفردية ولا يشعر الفرد بحاجة الى الأخلاق حيث يفقد الفرد شخصية وهويته.

وبتشابه اعضاء الحشد في نضر كوستاف بالخصائص الوراثية العامة المشتركة التي تنتقل من جيل لآخر فتؤدي الى خلق ما اسماه بالروح الجمعية وسيطرة العقل الجمعي فالحشد كما يرى ليبون ليس مجرد جمع من الناس وإنما يفترض فيه حالة عقلية خاصة اسمها بالروح الجمعية وتتألف الروح الجمعية من الرغبات الأشعورية المشتركة بين جميع افراد العنصر الواحد إلا انها تختلف عن روح او عقلية الأفراد المكونين للحشد حينما يكونوا منفردين، فقدرات الفرد ومميزاته الشخصية تتعطل مؤقتا لتحل محلها تلك العوامل الدفينة الأشعورية مما يؤدي الى تعطيل الناحية العقلية للأفراد والى عدم مقدرتهم على اداء اعمال تتطلب درجة عالية من الذكاء وقد حددها ليبون في ثلاثة نقاط اساسية:

- ❖ الإجماع، يعتقد ليبون ان الأفكار والعواطف والأهداف تتوحد كلها في الحشد استنادا الى قانون الوحدة العقلية وهذا مما يؤدي الى ظهور العقائد والتعصب لها وعدم افساح المجال للمناقشة او المعارضة ويندفع الحشد لتحقيق اغراضه.
- ❖ الإثارة والهيجان، يقع الأفراد في الحشد تحت تأثير السريع والمفاجئ فيتطرف الحشد في سرعة التصديق مما يمهد السبيل الى خلق الأساطير وبث الإشاعات ونشرها بصورة فائقة إلا ان هذا الاندفاع في العواطف يتصف بعدم الثبوت والاستقرار فالفرد هنا يسلك كالمنوم مغناطيسي يستجيب لكل ما يوحى اليه.



❖ السذاجة، يتصف تفكير الحشد بالسذاجة فالفرد في الحشد لا يتمكن من تأدية الأعمال التي تتطلب درجة عالية من الذكاء وذلك يعود الى عدم اعتماده على المنطق والموضوعية في التحليل ومن هنا يصبح الحشد بدائي في سلوكه وقد ينهمك في اعمال السلب والنهب والقتل والسحل بسبب انعدام الحس العقلي.

اما العوامل التي تساعد على ظهور هذه الخصائص في نضر كوستاف لیبون فيمكن اجمالها ب:

(١) عامل التقليد والعدوى الفكرية.

(٢) الإيحاء الذهني والأغراء.

(٣) الشعور بالقوة.

### ←←←←← نضريه مارتن →→→→→

اعتمد مارتن على اراء لوبون وفرويد في ان واحد فهو يرى ان اي تجمع من الناس قد يتحول الى حشد اذا ركز اعضاءه على امر معين بصورة موحدة ويتفق مارتن مع لوبون في ان الحشد هو موقف يؤدي الى انطلاق الرغبات الاشعورية لدى اعضاءه وذلك لاختفاء الجانب الشعوري لدى هؤلاء الاعضاء إلا انه يختلف معه حول ظهور العقل الجمعي. ويستفيد مارتن مما وصلت اليه ساكولوجية فرويد من تقدم في ما يتعلق بدوافع السلوك الحشدي مستخلصا منها الصفة المميزة لهذا الحشد وعبرة عن ذلك يعتبر مارتن الحشد عبارة عن حالة ذهنية معينة قد تؤثر في الجماعة بسبب توقف الأفكار الضابطة المشتركة عن اداء وظيفتها في البنية الاجتماعية المباشرة مما يؤدي الى تحرر وانطلاق البواعث المكبوتة ومن امثلة هذه الأفكار الضابطة المشتركة في المجتمع الاعتقاد بحرمة الحياة البشرية و خطاء تدمير ممتلكات الآخرين وكون الاعتداء الشخصي عن طريق الضرب والتعذيب لا يصدر إلا من شخص منحط. وغير ذلك من الأفكار والمعتقدات الضابطة للسلوك ويرى مارتن ان الحشد يمثل تعديلا للبيئة الاجتماعية بسبب التأثير المتبادل بين الأفراد . ويقول مارتن ان هذا الرقيب او الذات العليا تهيمن على السلوك وتلعب دورها بصورة لا شعورية ويتم تأثيرها وتفوز بالاستحسان والرضا الخلقي للحشد ويتم ذلك عن طريق قائد الحشد الذي يوجه عواطف الاعضاء للاهتمام لمعايير خلقية هامة ومجردة . وينتج تعديل البيئة الاجتماعية بسبب التأثير المتبادل بين الأفراد ويقول مارتن بهذا الصدد ان صراعا اساسيا ينشب بين السلوك الاعتيادي المقبول اجتماعيا وبين رغبات الفرد البدائية إلا انسانية في لحظه انضمامه الى الحشد يؤدي هذا الصراع الى الذهان حينما يسلك الفرد طريقا منعزلا لحل الموقف .

ويؤكد مارتن في دراسة ان الدوافع الحقيقة الإنسانية تبقى كامنة غير معروفة وقد تكون هذه الدوافع مقنعة احيانا بقناع الحق والصواب ومستتر بستر الغاية النبيلة التي تبرر اللجوء الى استخدام مختلف الوسائل من اجل تحقيقها ويفقد اعضاء الحشد قابلية التميز بين الحقيقة والوهم خاصة عندما يكونون في ذروة حماسهم الجنوني . وسلوك الحشد عبارة عن محاوله جمعية